جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
EISSN: 2588-2384،ISSN: 1112-4377
المجلد: 29 العدد 03 السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

الرحلة بين الأدبية والإثنوغرافية
في الرحلات العربية السفارية نحو أوروبا خلال القرن التاسع عشر

The journey between the literary and the ethnographic in the Arab embassies to Europe during the nineteenth century

د. إلهام سناني[1]
i.senani@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/28 تاريخ النشر: 2025/06/01
Received: 28/01/2025 published: 01/06/2025

ملخص المقال:

عرف الرحالة العرب والمسلمون رحلات عديدة طافوا من خلالها كافة البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، كما تعددت أهدافهم وغاياتهم من تلك الرحلات وقد استمرت الرحلات إلى عصرنا الحالي، كما أن أغلب الرحلات قديما كانت في أغلبها نحو البلاد الإسلامية بغرض الدراسة أو التجارة أو الحج في البقاع المقدسة، كما كانت هناك رحلات نحو الغرب ولكن ليست بالحجم الذي نشهده في العصر الحديث والعصر المعاصر، تعد الرحلة سجلا حقيقيا لمختلف مظاهر الحياة (عادات وتقاليد ومعتقدات ....) هذا إلى جانب قيمتها الأدبية، حيث تعرض مضامينها بأسلوب أدبي يرقى إلى مستوى الخيال الفني، لتكون لونا من ألوان السردية التي تعتمد على الوصف وضمير المتكلم، لذا تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأدب الرحلة وبعض ملامحه المميزة له على اعتبار أنه جنس أدبي ينتمي إلى حقل الكتابة الأدبية ثم الوقوف عند أدبية الرحلة من جهة وحضور الجانب الإثنوغرافي في بعض الرحلات العربية.

كلمات مفتاحية: الرحلة، الإثنوغرافيا، الرحالة، الأدبية، العربية.

Abstract:

Arab and Muslim travelers have known many journeys during which they have toured all Islamic and non-Islamic countries, and their goals and purposes from those journeys have varied. The journeys have continued to our present era, and most of the journeys in the past were mostly towards Islamic countries for the purpose of study, trade, or pilgrimage to the holy places. There were also journeys towards the West, but not on the scale that we witness in the modern and contemporary era. The journey is a true record of various aspects of life (customs, traditions, beliefs, etc.) in addition to its literary value, as its contents are presented in a literary style that rises to the level of artistic imagination, to be a type of narrative that depends on description and the first-person pronoun. Therefore, this study aims to introduce travel literature and some of its distinctive features, considering that it is a literary genre that belongs to the field of literary writing, then to stand at the literary nature of the journey on the one hand and the presence of the ethnographic aspect in some Arab journeys.

Keywords: The journey; Ethnography; The Traveler; Literary; Arab

[1] – جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة – (الجزائر)

مقدّمة:

كانت الحضارة الإسلامية عبر التاريخ في علاقة مستمرة مع الحضارات المجاورة اليونان والرومان من الجهة الغربية وفارس والهند من الجهة الشرقية قبل الإسلام وبعده، بل إن إبداعات الحضارة هي نتيجة لهذا التفاعل بين الداخل و الخارج بين الوافد والمحلي واستمر ذلك في العصر الوسيط أثناء الاتصال الثقافي مع الغرب منذ الحروب الصليبية كانت الحضارة الإسلامية في أوجها يقرأ الصليبيون أنفسهم في مرآتها التخلف في مرآة التقدم والتمدن، فالحضارة الإسلامية كانت معلما في مقابل الآخر الذي كان متعلما، ثم جاءت العصور الحديثة لتنعكس القاعدة وتصبح الأنا (الحضارة الإسلامية) متعلما في حين الآخر معلما (حنفي، 2008، ص ص683،684)، وكانت الرحلة من أهم العوامل التي ساهمت في عملية الاتصال بين الحضارتين الشرقية والغربية.

إن الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته كما لعبت دورا هاما في الكشف الجغرافي فقد يحصل معها أيضا الاتصال بين الشعوب واكتساب معرفة الواحد بالآخر خصوصا فيما يتعلق باللغة والتقاليد والعادات الأمر الذي جعل المؤرخين يرون أن تلك المعرفة قد وضعت الجذور الأولى لمادة الإثنوغرافيا.

لقد أبدى الرحالة العرب على مر العصور اهتماما كبيرا بالرحلة منذ القدم، فقد كانت من أفضل الفنون وأمتعها لديهم وأقربها إلى أنفسهم وذلك لما تحويه تلك الرحلات من لغة راقية وطرائف جميلة ومواقف غريبة ومشاهد تدعو للدهشة حيث يكشف فيها الرحالة عن ثقافات البلدان التي زارها.

عرف الرحالة العرب والمسلمون رحلات عديدة طافوا من خلالها كافة البلاد الإسلامية وغير الإسلامية كما تعددت أهدافهم وغاياتهم من تلك الرحلات، وقد استمرت الرحلات إلى عصرنا الحالي كما أن أغلب الرحلات قديما كانت في أغلبها نحو البلاد الإسلامية بغرض الدراسة والتعلم أو التجارة أو الحج في البقاع المقدسة، كما كانت هناك رحلات نحو الأعاجم ولكن ليست بالحجم الذي نشهده في العصر الحديث والعصر المعاصر.

2- مفهوم أدب الرّحلة :

1.2 لغة:

الرحلة من الفعل "رحل، ارتحل البعير رحلة، سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ورحل من المكان يرحل وهو راحل من قوم رحّل والترحّل والارتحال الانتقال وهو الرحلة والرحلة اسم للارتحال للمسير" (ابن منظور،(د، ط)، ص 1142) .

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي " ارتحل البعير: سار ومضى، والقوم عن المكان: انتقلوا،كترحلوا، والاسم: الرحلة والرحلة بالضم والكسر، أو بالكسر:الارتحال:وبالضم: الوجه الذي تقصد، والسفرة الواحدة " (الفيروزآبادي،2005 ، ص 383).

وجاء في معجم" المصطلحات العربية في اللغة والأدب" أن الرحلة هي" مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي

يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، ويجمع بين كل هذا في آن واحد "(وهبة والمهندس، 1984، ص16)، فأدب الرحلة عند مجدي وهبة وكامل المهندس يستوجب مسارا رحليا يصف من خلاله الرحالة كل ما شاهده وعاينه وفق تدوين دقيق، إضافة إلى قيمته الترفيهية والأدبية.

نلاحظ من خلال التعاريف اللغوية أن الرحلة هي انتقال يقوم به الرحالة من مكان إلى مكان آخر وفق زمن محدد وغرض معين.

2.2 اصطلاحا:

إن أدب الرحلة هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفا لها ويسجل فيها مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب...وهناك صفتان لابد من توفرهما في أدب الرحلات وهما:

- أن يكون كاتب الرحلة رحالا بطبعه محبا للرحلات.
- أن يكتب بالأسلوب الذي يجعل وصفه للرحلة يعكس روح الرحلة والرغبة الشديدة التي تتملكه للقيام بها، وبمعنى أوضح تتمثل الصفتان في الموضوع أو الرحلة ذاتها من ناحية وشخصية الرحالة من ناحية أخرى(الموافى، 1995، ص 38).

ويعرف عبد الله الركيبي الرحلة بقوله" فن من الفنون القديمة التي شاعت عن العرب قديما، وهو فن له خصائصه المعينة، فهذا الفن يقوم بالحديث عن الأمم والبلدان والمجتمعات التي يمرّ بها الرحالة في قالب قصصي." (الركيبي، 1983، ص 48).

ويؤكد أغلب الدارسين على انتساب أدب الرحلات إلى حقل السرد باعتباره " كتابة أدبية تتوافر على مكونات سردية، وآليات كتابية تسمح للتصنيف أن يأخذ مشروعيته في خانة الأدبي"(حليفي،2006، ص40)، وبالتالي يعد السرد السمة البارزة في أدب الرحلة، لأن الرحالة بصدد الإخبار عما صادفه من أمور وأحداث أثناء انتقاله،كما أن المشاهد القصصية تكون حاضرة من بداية الرحلة إلى نهايتها .

وفي الحقيقة إن هذا الفن موغل في القدم، فقد عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفينيقيين والفراعنة والرومان والإغريق، ثم جاء من بعدهم الرّحالة العرب، ومن أشهر هؤلاء ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم كثير، الذين نقلوا إلينا ما كان يضطرب في العصور السابقة وعليه حظي هؤلاء الرحالة بالإشادة من طرف العديد من الباحثين الأجانب الذين اعترفوا لهم بقيمة رحلاتهم سواء من حيث مادتها أم من حيث أسلوبها أم من ناحية طريقة عرضها (الركيبي، 1983، ص 48).

3- أدب الرحلة وسؤال الأدبية

لقد درج الكتاب العرب على استخدام عبارة " أدب الرحلات" للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام، والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم، ودوافع رحلاتهم وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية، أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه، و نظرا لارتقاء الوصف في كثير من أعمال الرحالة وبلوغه حدا كبيرا من الدقة، علاوة على عملية الأسلوب القصصي السلس والمشرق، أدخلت متعة ذهنية كبرى، ومع أن مادة الرحلات، كما يرى الكاتب حسني حسين قد لا ترتقي إلى مستوى الفن القائم بذاته كفن القصة أو الشعر أو المسرحية، أو المقالة الأدبية مثلا إلا أنه في أدب

الرحلات تجتمع أساليب هذه الفنون و موضوعاتها كلها دون أن تضبطه معاييرها ، أو أن يخضع لمقاييسها. أصبح لزاما علينا الاشتغال على أدبية الرحلة ذاتها فلم يعد الأمر كافيا و هو أمر لا يخلو من أهمية أدبية وتاريخية أن تتحدث عن موضوعاتها ، ولا عن كمها الكبير في الأدب العربي، بل أصبح الحديث عن هذين الجانبين ضرورة لمعالجة أدبية هذا المتن في خصوصيته السردية، وتقاطعه مع أنماط السرد الأخرى الموازية لوجوده النص"(مؤدن،2006، ص5)، مما جعل النص الرحلي " نصا معقدا أعيا الدارسين والمنظرين وهم يحاولون تصنيفه ضمن خانة أجناسية محددة، فضمير المتكلم المهيمن على الفعل السردي و تطابق المؤلف والسارد والشخصية تمنح الرحلة مميزات تجعلها قريبة من السيرة الذاتية دون أن يجرؤ أحد على وضعها في هذه الخانة كما أن التواريخ الدقيقة التي تصاحب الأحداث والوقائع في غالبها تحيل على طبيعة المذكرات أو اليوميات غير أن القراءة المتأنية تجعل الدارس مترددا في وضعها هناك فارتباطها بالسفر ومتابعة وقائع الرحلة ومشاهداتها منحت الرحلة ملامح خاصة على مستوى تجلياتها الخطابية، وكانت نصا مفتوحا يستوعب كل ما يدور في ذاكرة السارد الرحالة.

وسعيا منا لتوضيح ملامح الأدبية في هذا الفن نجد أن خطاب الرحلة يقوم على ثلاث بنى أساسية هي بنية السفر، السرد بضمير المتكلم، الوصف .

– هيمنة بنية السفر : في هذا الصدد يبين عبد الرحيم مؤدن أن محكي السفر لا ينفصل عن باقي مكونات الرحلة من فضاء وشخصية وصيغ سردية، وتميز الرحلة عن نصوص أخرى، استندت بدورها إلى السفر، يتجسد في تحويل هذه المكونات إلى خصائص مميزة لنص الرحلة عن غيره مما جعل من نص الرحلة جنسا أدبيا قائما بذاته"(مؤدن، 1014، ص29).

–السرد بضمير المتكلم: إن الراوي في الرحلة هو المؤلف ذاته وهذه إحدى خصائص الكتابة الرحلية وهذا الراوي يكون حاكيا وموضوعا للحكي، فهو يكون حاكيا عندما يصف ويكون موضوعا للحكي عندما يسرد، وبهذا يقدم الراوي معرفة موضوعة أثناء الوصف كما يقدم تجربة ذاتية أثناء السرد .

الوصف: يعد الوصف مكونا هاما من مكونات الخطاب السردي، فهو أداته الأساسية وعنصر مكمل لوظيفته الحكائية، فكل عمل سردي يشمل على صور" من الحركات والأحداث، وهذه الصور هي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق كما أن كل عمل سردي يشتمل على صور من الأشياء والشخصيات وهي التي تمثل في العهد الراهن ما يطلق عليه الوصف"(مرتاض، 1998، ص249).

يتضح مما سبق أن الرحلة تعد خطابا من الخطابات المتعالية التي لا تندرج تحت أي نوع من الأنواع الأدبية، وإنما يمكن اعتبارها نوعا أدبيا جامعا لكل الفنون الأدبية وبالتالي فأدب الرحلة يكتسي تميزه من خلال انفتاحه على كل الفنون ولكنه يتجاوزها ، فهو يتحرك عبرها ويتماهى معها إلا أنه يظل دائما محافظا على تميزه.

4-الرحلات الإثنوغرافية واكتشاف الهويات الثقافية :

لقد اختلفت دوافع الرحيل، و تباينت وسائل السفر و تنوعت مادة الرحلة ، و مع ذلك فإن كتابات الرحالة ، أيا كانت توجهاتهم الفردية و نزعاتهم الشخصية ، تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه، كما تصف الكثير من

عناصر ثقافة البلدان التي ذهبوا إليها ، و أحوال الشعوب التي اختلطوا بها، ويرى في هذا الصدد أحد الإثنوغرافيين ومستشار مشروعات التنمية في إفريقيا وآسيا حسين محمد فهيم في كتابه أدب الرحلات " أن هناك صلة وثيقة بين أدب الرحلات والإثنوغرافيا، خصوصا وأن هذا الموضوع قد حظي حديثا باهتمام دارسي أدب الرحلات، ومؤرخي الإثنوغرافيا بوجه خاص، وذلك في سياق بحثهم عن جذورها التاريخية، وتحديد موضوعاتها، علاوة عن توثيق مناهجها، هذا إضافة لما يكتشفه الدارس لأدب الرحلات لبعض أساسيات المنظومة المعرفية للثقافة الإنسانية من زمن لآخر، أو بين مختلف المجتمعات"(سليم دندوني وعلي رحماني، (د،ت)، ص273)

4-1- مفهوم الإثنوغرافيا:

تعد كلمة الإثنوغرافيا (Ethnography): في الأصل كلمة مركبة من لفظ "إثنوس"Ethnos وتعني الأقلية، ولفظ "كرافوس" graphy أي الوصف والتصور ليصبح معنى الإثنوغرافيا هو الدراسة الوصفية للشعوب..

والإثنوغرافيا في المعنى الاصطلاحي " تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد العادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة يقابلها مصطلح آخر وهو الإثنولوجيا الذي يهتم بالدراسة التحليلية المقارنة للمادة الإثنوغرافية " (حسني، 1983، ص86).

كما جاء في معجم صليبا أن الإثنوغرفيا هي :" علم اجتماعي يصف أحوال الشعوب ويدرس أنماط حياتهم، ومختلف المظاهر المادية لنشاطهم في مؤسساتهم وتقاليدهم وعاداتهم كالمأكل والمشرب والملبس وغيرها "(صليبا،1982، ص36).

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد موضوع الإثنوغرافيا كما هو متعارف عليه أكاديميا أنه الوصف الدقيق والمترابط لثقافات المجتمعات الإنسانية، وبعبارة أخرى إذا استعملنا " المصطلحات المتداولة في كتب التراث العربي فموضوع الإثنوغرافيا يتعلق أساسا بوصف طبائع البلدان وخصال أهلها وأسلوب حياتهم ، ولقد وجدنا" (محمد فهيم، 1989، ص44)في "كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدسي(335هـ/946م-380هـ،990م) ما يعد توضيحا "مسهبا لطبيعة الموضوعات والمسائل التي تتصل بوصف الأقاليم وطبائع البشر وطرائق الحياة، وهي كلها أمور رئيسة في الوصف الإثنوغرافي لأسلوب حياة مجتمع معين. ليس هذا فحسب، فربما يكون المقدسي أول من شعر بالحاجة إلى ضرورة إقامة علم يضطلع بتلك المهمات لما له من نفع وفائدة للخاصة والعامة على حد سواء" (محمد فهيم، 1989، ص44).

قال أبو عبد الله المقدسي في وصف بلاد المشرق وطباع أهلها وسبل العيش فيها " قوم أولو بأس ورأي سديد واسم كبير ومال مديد، وخيل ورجل وفتح ونصر وقوم، كما كتب إلى عمر لباسهم الحديد وأكلهم القديد وشربهم الجليد، ترى به رساتيق جليلة، وقرى نفسية وأشجار ملتفة وأنهار جارية ونعما ظاهرة ونواحي واسعة، ودينا مستقيما، وعدلا مقيما في دولة أبدا منصورة مؤيدة، ومملكة جعلها الله عليهم مؤيدة، فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك ويملك في غيره من كان فيه مملوك، هو سيد الترك وترس الغز وهول الروم ومفاخر المسلمين ومعدن الراسخين ومنعش الحرمين"(المقدسي: (د،ت)، ص ص 2، 3).

4-2- الرحلات الإثنوغرافية السفارية نحو أوروبا خلال القرن التاسع عشر:

لقد شاع في العصر الحديث أدب الرحلة إلى باريس في القرن التاسع عشر ومن أشهر الأعمال الرحلية " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لـ"رفاعة رافع الطهطاوي"(1801/ 1873) الذي رافق الدفعة الأولى من الطلبة المصريين الذين أرسلوا إلى باريس لطلب العلم.

ومما نلاحظه في هذا العمل أن رافع الطهطاوي يتحدث عن رحلته إلى باريز، ويقدم لنا وصفا مفصلا عن أهل هذا البلد عاداتهم وتقاليدهم ولباسهم ومأكلهم ونسائهم ...

لقد تحدث عن أخلاق الباريسيين وآدابهم داخل البيت وخارجه مبينا إعجابه في ذلك و مبديا حسرته في الوقت نفسه لخلو هذه الآداب من الديار المصرية، وتتلخص هذه الآداب في بعض الظواهر المرتبطة بالوفاء بالوعد وعدم الغدر والخيانة وإكرام الضيف ومحبة الغريب، وبعض الجوانب السلوكية المرتبطة بآداب الأكل وحب النظافة يقول في كتابه:" أعلم أن البارزيين يختصون من بين كثير من النصارى بذكاء العقل ودقة الفهم وغوص ذهنهم في الغويصات، وليسوا مثل النصارى، في أنهم يميلون بالطبيعة إلى الجهل والغفلة، وليسوا أسراء التقليد أصلا ، بل يحبون دائما معرفة أصل الشيء والاستدلال عليه، حتى أن عامتهم أيضا يعرفون القراءة والكتابة، ويدخلون مع غيرهم في الأمور العميقة، كل إنسان على قدر حاله، فليست العوام بهذه البلاد المتبربرة."(الطهطاوي، 1986 م، ص83).

تحدث الطهطاوي في مؤلفه عن الإنسان الفرنسي من كافة الجوانب من حيث طريقة حياته ومأكله ومشربه ومعاملاته، أي تعرض لكل المظاهر الاجتماعية ، كما أفرد حديثا عن المرأة الفرنسية و ما تتمتع به،كما تطرق للمظاهر الحضارية وغير ذلك وكان في بعض الأحيان يجري مقارنات بين الأنا والآخر ، فعلى صعيد وصف الأنا والآخر في مرآة الحياة الاجتماعية يتحدث عن نظافة الآخر وقذارة الأنا "ومما يستحسن في طباع الإفرنج دون ما عداهم من النصارى حب النظافة الظاهرية ، فإن جميع ما ابتلى الله سبحانه وتعالى قبط مصر من الوخم والوسخ أعطاه للإفرنج من النظافة، ولو على ظهر البحر، فإن أهل المركب التي كنا فيها يحافظون على تنظيفها وإذهاب الوسخ ما أمكن، حتى إنهم يغسلون مقعدها كل يوم من الأيام، ويكنسونها في غرف النوم كل نحو يومين، وينفضون الفراش وغيره، ويزيلون أوخامها، مع أن النظافة من الإيمان، وليس عندهم منه مثقال ذرة، ومع ما عند الفرنساوية من النظافة الغريبة بالنسبة لبلادنا، فإنهم لا يعدون أنفسهم من الأمم كثيرة الاعتناء بالنظافة "(الطهطاوي، 1986 م، ص46)، كما يظهر الطهطاوي تقابلا آخر بين الأنا والآخر في مجال العلوم ، حيث يرى تفوق الآخر في علوم الدنيا في مقابل الأنا التي تفوقت في العلوم الدينية، ويرجع سبب تطور الآخر في علوم الدنيا إلى اهتمامه بعلوم الطب والهندسة والرياضيات " فالبلاد الإفرنجية قد بلغت أقصى مراتب البراعة في العلوم الرياضية والطبيعة وما وراء الطبيعة أصولها وفروعها... وكما أن البلاد الإسلامية قد برعت في العلوم الشرعية والعمل بها في العلوم العقلية وأهملت العلوم الحكمية فلذلك احتاجت إلى البلاد الغربية في كسب ما لا تعرفه، ولهذا حكم الإفرنج بأن علماء الإسلام إنما يعرفون شريعتهم ولسانهم يعني ما يتعلق باللغة العربية " (الطهطاوي، 1986، ص ص ص16، 17).

كما أشار الطهطاوي إلى بعض سلبيات الآخر مثل ما نسميه اليوم " بلغة العصر العنصرية القائمة على اللون فالآخر هو الأبيض وآخره هو الأسود، الأبيض فضيلة والأسود رذيلة الأبيض جميل والأسود قبيح، وقد نشأ ذلك نتيجة لعدم الزواج المختلط بين البيض والسود حفاظا على نقاء وصفاء الجنس" (حنفي، 2008، ص283).

لقد عبر الطهطاوي عن مدى انبهاره بالحضارة الغربية إلا أنه تحفظ في بعض الأمور المتعلقة بالأخلاق نتيجة تربيته الدينية، وبالتالي فتقرير رحلة الطهطاوي يعد " توثيقا اثنوجرافيا دقيقا وشيقا للعديد من أوجه الحياة الفرنسية كما شاهدها وتفاعل معها مدة خمس سنوات قضاها بباريس " (محمد فهيم، 1989، ص183).

ومن تم فإن كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعة الطهطاوي لم يكن وصفا لأوروبا وحدها أو وصفا لأحوال التقدم الفرنسي على وجه الخصوص ، وإنما كان وصفا لأحوال الوطن العربي في الوقت ذاته، ومن تم " وصفا لأحوال التخلف ولذلك كانت عناصر الحضور في الوقت نفسه مقترنة بعناصر الغياب التي كانت تشير دائما إلى الأصل الذي يستعاد إما على سبيل الاستهجان لما فيه بالقياس إلى استحسان ما هو موجود لدى الآخر أو على سبيل المقارنة المضمرة التي تخفي الإعجاب من الآخر" (جابر عصفور،2005، ص38).

إن رحلة الطهطاوي بقدر ما كانت تكتشف تقدم الآخر كانت تكتشف في الوقت نفسه تأخر الأنا، وهذا ما جعل موضوعها الأساس وصف أوضاع الآخر، وفي الوقت نفسه يتضمن حديثا مضمرا غير مباشر عن أوضاع المجتمع العربي .

إذن فالغاية من هذه الرحلة حسب ما يرى حسن حنفي ليست وصف الآخر بل قراءة الأنا في مرآة الآخر إذ " ليست الغاية قراءة باريس في ذاتها بل قراءة مصر في مرآة أوروبا وليست الغاية الذهاب إلى باريس بل العودة إلى مصر، وليست الغاية التعلم بل الإفادة بالعلم، فالذهاب إلى باريس هو تطبيق لفرمان " إحياء القلوب" العثماني للحث إلى التعلم" (حسن حنفي، 2008، ص283).

إن المتفحص لكتاب الطهطاوي " تخليص الإبريز في تلخيص باريز " يستنتج في يسر أن صاحبه قد أقامه على جملة من المقابلات بين الأنا والآخر بين المسلم والمسيحي مبرزا خصال كل طرف مبينا نقاط تفوق الغرب ونقاط سلبياته، وكان أول مقياس اعتمده الطهطاوي لتصنيف الأمم هو المقياس الديني وتبعا لذلك كان ترتيب الأمم.

عمل الطهطاوي على تدوين كل أسباب التقدم الغربي رغبة منه في إصلاح الوضع الحضاري الذي آلت إليه بلاده، وكان الحل في ذلك هو نقل أسباب التقدم والإفادة من منجزاته الحضارية وقد دون كل ذلك في كتابه الشهير " تخليص الإبريز في تلخيص باريز".

نلاحظ أن الشبكة الإثنوغرافية لرحلة الطهطاوي المشكلة لبنية النص الرحلي تظهر بشكل كبير على مستوى الكتابة من بداية الحكاية الرحلية المنتظمة في متواليات سردية مترابطة زمنيا ومنطقيا، تخضع الأحداث لمنطق الاختيارات والإمكانيات المحتملة، حين يجعل السارد الرحالة الحدث حيا وحيويا في بنى تواتره من مدخل الرحلة إلى غاية ختامها، إضافة إلى المستوى المعجمي المرتبط بمستوى الدلالة في بنية خطاب الرحلة فإننا لاحظنا الكثير من الحقول المتنوعة ذات الطابع الإثنوغرافي وبخاصة احتفاء الرحالة بمنجزات الحضارة الغربية (صانع، 2021، ص170) .

إلى جانب رحلة الطهطاوي نجد رحلات أخرى لا تقل أهمية عنها في وصف مظاهر الحضارة الأوروبية وهي رحلات أحمد فارس الشدياق(1804/ 1887) نحو مالطة وبريطانيا وفرنسا وقد سماها في ثلاثة كتب " الواسطة في معرفة أحوال مالطة"،

"وكشف المخبأ عن فنون أوروبا"، "الساق على الساق فما هو الفارياق"، لقد كشف فارس الشدياق في كتابه "الواسطة في معرفة أحوال مالطة "(1834) عن الكثير" من التفاصيل والمقارنات الشيقة، كما يحتوي على مادة وصفية جمعت عن طريق المشاهدة العينية والمشاركة علاوة على ما تضمنه من عرض العديد من آداب المائدة وتقاليد المجتمع في ذلك العصر " (حسن محمد فهيم، 1989، ص 138)، حاول الشدياق من خلال كتابه هذا ألا يترك شاردة ولا واردة في مالطة إلا وذكرها حيث تكلم كثيرا وبالتفصيل عن عادات أهلها وتقاليدهم في البيوت وفي الأسواق وفي الزواج وفي الأعياد وفي غير ذلك،كما تحدث عن بخل أهل مالطا وأشار إلى تكبرهم وشحهم وتحدث عن كثرة الشحاذين فيها، وكذلك وصف لباس نساء مالطة فوصفه وصفا بارعا حيث يقول" عادة جهل مالطة المتشيعين في اللباس كعادة الإفرنج إلا أن نساءهم يلبسن وشاحا من الحرير الأسود وعلى رؤوسهن غطاء منه أيضا من دون برنيطة، وأقبح شيء في الصيف هذه الثياب السود...وللنساء زهو وعجب إذا مشين أكثر من زهو الرجال فترى المرأة تخطو كالعروس المزفوفة إلى بعلها وهي ممسكة بطرف الوشاح باليد اليسرى وبطرف غطاء رأسها باليمنى ..فتأوين إلى بيوتهن لبسن أخلق ما عندهن من الثياب وسواء في ذلك الفقراء والأغنياء والرجال والنساء" (حسن محمد فهيم، 1989، ص 191)

كما أجرى عدة مقارنات بين الحياة في بلاد الافرنج وبين الحياة في مصر والشام من جهة أخرى، لقد استطاع فارس الشدياق أن ينسخ صورة هذه الحياة نسخا يكاد يماثل تمام المماثلة في كثير من دقائق التفصيلات للحياة في مالطة وفي الحقيقة لم يكن الشدياق مجرد مصور فقط فقد أضفى على رحلته كثيرا من الحيوية والحركة على صوره (محمود حسين، 1983، ص ص 88، 90) .

كما أورد الشدياق في كتابه "الساق على الساق فما هو الفارياق" مجمل التناقضات بين العالمين الشرقي والغربي، حيث أبدى إعجابه الشديد بالمجتمع الفرنسي المتقدم حيث وقف مطولا عند ذكر تفاصيل الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية لكلا الحضارتين حيث رأى في فرنسا ما لم يره في وطنه الذي عاش فيه الاضطهاد الديني وأنواع الظلم الاجتماعي والسياسي.

وأما في رحلته الثالثة" كشف المخبأ عن فنون أوروبا" التي كتبها سنة 1848، وقد درس فيها الحياة في لندن وباريس، ففي الفترة التي زار فيها لندن تحدث عن حياة هذا المجتمع وأشهر معالمها ودوائرها وأسواقها وصناعاتها كما تحدث عن جمال باريس قائلا" فبلغنا باريس ليلا فدهشت لما رأيت، وحين مررنا بالبلغار رأينا من الأنوار في الديار من فوق وفي محال القهوة من تحتهاوفي فوانيس الطرق من بين الأشجار وفي فوانيس العواجل الواقفة عن اليمين والشمال وما خيل لي أني في جنات النعيم، فقلت في نفسي بخ بخ إن هذه مدينة بهجة وأنوار تتفتح فيها أكمام المعاني في رياض الأفكار، وتتجلى بها عرائس القصائد في إخدار الأشعار فلأجعلن دأبي النظم فيها الليل والنهار"(الشدياق، 1982، ص221).

أما أسلوب الشدياق في رحلة " الواسطة في معرفة أحوال مالطة" "وكشف المخبأ عن فنون أوروبا" فكان واضح العبارة سهل الأداء، حسن السبك، لم يحاول تصنع السجع والمحسنات البديعية كما فعل في كتابه" الساق على الساق في ما هو الفارياق" أحيانا، فقد اهتم فيها بالعبارات والألفاظ واعتنى بدقة الدلالات والأداء، ولذلك جاء أسلوبه واضحا مشرقا يتقمص أسلوب الحكاية والقصة في كثير من أجزائه .

ومن الرحلات المغاربية بالجزائر رحلة ابن صيام إلى فرنسا عام 1852م وصاحبها سليمان بن صيام والذي استغرقت رحلته شهرا من 25 أفريل إلى 25 ماي (سنة 1952م) وكانت الرحلة تضمه هو ومجموعة من الأعيان و هؤلاء لم يسافروا من تلقاء أنفسهم و إنما كانوا مأمورين من طرف الحاكم العام الماريشال جاك لويس راندون Jacques luis Randon

(1871/1795) الذي أمرهم بالتوجه نحو العاصمة الفرنسية لحضور حفل تنصيب نابليون الثالث Napoléon(1808/ 1873)، وهو ما أقر به ابن صيام قائلا" أمرني من يحب الامتثال لأمره، وهو والي دايرة الجزائر، البطل الهمام، والأسد الضرغام، سعادة السيد القورفونور راندون ...وتركت مليانة دار السكنى إلى الجزائر الغراء، ووجدت بها جماعة من رؤساء العرب مأمورين مثلي بالسفر لهاتيك البقاع (باريس) "(ابن صيام، 2005، ص25)، وأول مدينة حط بها ابن صيام هي مدينة "سيط"Cette ثم اتجه بعدها إلى مدينو "مونبلييه" Montpellier ثم إلى" ليون" Lyon، وبعدها إلى مدينة "باريس" Paris، لينطلق ابن صيام مباشرة في وصف مدينة باريس مبديا إعجابه الشديد بطرقاتها، وشبكات السكك الحديدية، ومبانيها ومتاحفها قائلا" ذلك النهر على الضفة المتقدمة من العرض والرصايف والقناطر وتعدد السفن الدخانية، وشواهق القلوع " (ابن صيام، 2005، ص30).

كما وصف ابن صيام في رحلته الحفلات التي حضروها والمآدب التي أعدت لهم إضافة إلى انبهاره بمناظرها الخلابة وشوارعها ومبانيها العالية ومعالمها العتيقة التي رأى أنها عجائب قائلا: " ومن العجائب التي رأيناها هناك شجرة خارجة من المحل شيئا فشيئا حتى استوت على ساقيها ثم بدأت أوراقها وأزهارها إلى أن خرج من أزهارها نساء كن ملتفات بالأوراق فمزقن الأوراق وتكلمن مع بعض من حضر فكشف الغيب أن الشجرة ليست حقيقية وإنما هي صورة القط" (الركيبي، 1983، ص73).

كما اهتم بوصف الطبيعة حيث وصف مدينة باريس وطبيعتها وبناياتها وسكانها، كما وصف أخلاق المجتمع الباريسي وما يتصفون به من ذكاء وحب على الاطلاع والبحث عن الجديد، إضافة إلى حديث عن المرأة وأوصافها.

وقد علق سيف الإسلام الزبير عن أسلوب الرحلة الصيامية قائلا" وقد جمع أسلوبه في العرض بين أسلوب الرحالة القديم وأسلوب الربورتاج المعاصر ...يستعرض لك الرحلة مرحلة مرحلة منطلقا من مقر سكناه إلى العاصمة ثم يسرح في آفاق البحر، الذي ركب أمواجه وينتقل إلى كروسة الدخان ...فوصفها وصفا دقيقا من آلتها إلى الفحم الحجري إلى قضبان الحديد التي تسير فوقها، إلى المغارات التي حفرت تحت الجبال تسهيلا لشق طريقها"(سيف الإسلام، 1981، ص15).

أما عن أدب الرحلات في المغرب الأقصى فمن أشهر الرحلات "الرحلة الإبريزية إلى الديار الانجليزية" سنة 1860 للكاتب محمد الطاهر الفاسي (1830/ 1868) والتي زار فيها انكلترا في بعثة سفارية عن السلطان محمد الرابع بعد هزيمة تطوان سنة 1860م .

وقف محمد الطاهر الفاسي في هذه الرحلة موقف الإنسان المنذهل الحائر مما وصل إليه الغرب من قوة وتطور، وإن الصورة التي رسمها للإنسان الإنجليزي هي أنه إنسان صانع للأدوات التقانية المذهلة التي يضيق النطق عن الإحاطة بها ووصفها .ولذلك ،كان وصف التقانية الحديثة بما فيها الجيش الذي كان يبدو للكاتب المخزني في مظهر الآلة الحربية يشغل المجال الأهم والأعظم من الرحلة الإبريزية، فقد وصف السفينة البخارية والسكك الحديدية والباروميتر واستعراض الجيش ومناورة حربية ومعامل السلاح والخشب والزجاج والتلغراف والبنك والغراسة بالتسخين الصناعي في حظائر مسقفة تنتج فواكه وخضرا في غير فصولها الطبيعية .يبدو أنه سكت عن ذكر المجال السياسي البريطاني الحديث سكوتا تاما، وظل يتحدث عن الدولة الإنكليزية كما لو كانت مخزنا لا تختلف عنه إلا بغناها الفاحش، وقوتها المؤسسة على التقنية والعلم والجيش المنظم، وليس عبثا سكوت أبي الجمال محمد الطاهر الفاسي عن ذكر الكثير من مظاهر حداثة الدولة الليبرالية الإنكليزية، فهو القائل(عبد السلام حيمر،2008، ص ص324، 325) :

فرب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب

وقف محمد الطاهر الفاسي في رحلته هذه موقف الإنسان المنذهل والمنبهر أمام نظام الدولة الليبيرالية البريطانية وقوتها الفائقة والتي لمس أسسها في التقانة والجيش المنظم وريادة الطبقة البورجوازية التي تعدت المجال الاقتصادي إلى المجال العسكري أيضا فمنذ أن خرج محمد الطاهر الفاسي من المغرب وبالتحديد من طنجة إلى بور سموث في لندن (حيمر ،2008، ص326)، لم يصادف الطاهر الفاسي في رحلته إلا ما يدهش ويعجب وقد تمثل له هذا العجيب والمذهل في التلقائية التي أصبحت تؤطر حياة الإنسان الأوروبي عامة والانجليزي على وجه الخصوص.

وبذلك تتابعت الرحلات العربية إلى أوروبا خلال القرن العشرين وإن تعددت أهداف الرحالة وتباينت اتجاهاتهم الفكرية واستخلاصاتهم النظرية مما لاحظوا وعاينوا ودرسوا في الغرب (حنفي،2008، ص 90) .

خاتمة:

تعد الرحلة فنا من الفنون الأدبية التي تقوم على محكي السفر ذات طابع سردي، لأن المرتحل يسرد لنا أحداثا ووقائع حدثت معه أثناء سفره بأسلوب فني شيق يعتمد بلاغة التعبير .

وفي ختام هذه الدراسة يمكن أن نستشف أهم **النتائج** المتوصل إليها فيما يلي :

- يعد أدب الرحلة من أهم المصادر التي ساهمت في الحفاظ على التراث الأدبي، كما أنها ساهمت في توطيد الصلات بين الشعوب .
- تعد الرحلة جنسا أدبيا يختلف عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، فضلا عن دور الوصف فيها حيث يشكل دينامية للسرد، وهو المحور الذي يدور عليه.
- تنوع الأسلوب في أدب الرحلات من سرد قصصي إلى حوار إلى وصف دقيق للمشاهدة المتنوعة.
- تعد الرحلات الإثنوغرافية سردا للموضوعات عينها وتكون بأسلوب فني رفيع يعتمد بلاغة التعبير ورونق الكلام .
- استطاعت الرحلات السفارية نحو الغرب أن تجسد لنا حضارة الآخر وتحثنا على ضرورة الأخذ بأسباب تفوقه وتطوره .
- أدت الرحلة السفارية دورا كبيرا في الكشف عن مختلف الثقافات الإنسانية وجوانب الحياة اليومية، فقد عبرت عن تمازج ثقافي وتفاعل فكري .
- مثلث أغلب الرحلات السفارية أحد أهم المصادر التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية في تزويد الباحثين في مجالات مختلفة والدارسين بمعلومات متنوعة.
- كان لهذه الرحلات دور هام في إثراء المجال العلمي حيث حملت في طياتها كثيرا من الأخبار المتعلقة بالآخر الأوروبي وطبيعة حياته ونقلت لنا صورا من حضارته وتقدمه.
- لقد كان لهذه الرحلات دور في تفعيل الحركة الإصلاحية في الوطن العربي من خلال نجاحها في نقل كل ما يتعلق بأسباب نجاح أوروبا لتكون بذلك قد ساهمت في إيقاظ الوعي العربي.

المصادر والمراجع:

1- أحمد صانع، (2021)، الرحلة بين الأدبية والإثنوغرافية، مقاربة في نصوص رحلية، مجلة دراسات معاصرة، تيسمسيلت، الجزائر، العدد2، المجلد 5.

2- أحمد فارس الشدياق، (1881)، كشف المخبأ عن فنون أوروبا، ط2، القسطنطينية،اسطنبول، مطبعة الجوائب.

3- جابر عصفور، (2005)، الغرب بعيون عربية، (د، ط)، الكويت، دار الكتاب العربي.

4- جميل صليبا، (1982)، المعجم الفلسفي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني.

5- حسن حنفي،(2008)، جدل الأنا والآخر، دراسة في تخليص الإبريز للطهطاوي، ضمن كتاب صورة الأنا والآخر ناظرا ومنظورا إليه، تحرير طاهر لبيب، ط2 ، بيروت ، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

6- حسن محمد فهيم، (1989)، أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

7- حسين محمد حسني، (1983)، أدب الرحلات عند العرب، ط2، ، بيروت، لبنان، دار الأندلس.

8- حسيني محمود حسين، (140هـ/ 1983)، أدب الرحلة عند الغرب، ط 3، بيروت، لبنان، دار الأندلس للنشر والتوزيع.

9- رفاعة رافع الطهطاوي، (1986) تخليص الإبريز في تلخيص باريز، ط2 ، مصر، الدار المصرية للكتاب.

10- الزبير سيف الإسلام، (1981)، تاريخ الصحافة في الجزائر (رواد الصحافة الجزائرية)، ط1، القاهرة، مصر، مطبعة دار الشعب.

11- سليم دندوني وعلي رحماني، فصل المقال بين أدب الرحلة والإثنوغرافيا من اتصال، مجلة التغير الاجتماعي، العدد4، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

12- شعيب حليفي، (2006)، الرحلة في الأدب العربي"التجنيس، آليات الكتابة، خطاب متخيل"، ط1، القاهرة، مصر، رؤية للنشر والتوزيع.

13- شمس الدين أبو عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،، بيروت، لبنان، مكتبة خياط.

14- ابن صيام، (2005)، الرحلة الصيامية (رحلة سليمان بن صيام إلى بلاد فرنسة)، تحقيق وتقديم خالد زيادة،(د، ط)، أبوظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع.

15- عبد الرحيم مؤدن،(2006)، الرحلة في الأدب المغربي النص-النوع- السياق، (د، ط)، المغرب إفريقيا الشرق.

16- عبد الرحيم مؤدن،(2014)،الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر (مستويات السرد)، ط1، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع.

17- عبد السلام حيمر(2008)، صورة الآخر من خلال تقارير الرحلات السفارية المغربية إلى أوروبا، ضمن كتاب صورة الأنا والآخر ناظرا ومنظورا إليه ، تحرير طاهر لبيب ، ط2 ، بيروت ، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية .

18- عبد الله الركيبي، (1983)، تطور النثر الجزائري الحديث (1830- 1962) ،(د،ط)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

19- عبد المالك مرتاض، (1998)، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (د، ط)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

20- الفيروزآبادي، (1426هـ/2005م)،القاموس المحيط، مادة (ر، ح، ل)، تحقيق مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.

21- مجدي وهبة وكامل المهندس، (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح.

22- ابن منظور: لسان العرب المحيط، مادة (ر، ح، ل)، إعداد يوسف خياط، بيروت، لبنان، دار لسان العرب.
23- ناصر عبد الرزاق الموافي، (1995)، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن 4هـ،مصر، ط1، دار النشر للجامعات المصرية.

References :

1- Ahmed Sanea, (2021), The Journey between Literature and Ethnography, an Approach to Travel Texts, Contemporary Studies Journal, Tissemsilt, Algeria, Numărul 2, Volumul 5.
2- Ahmad Faris Al-Shidyaq, (1882), Descoperirea artelor ascunse ale Europei, ed. a 2-a, Constantinopol, Al-Jaeb Press.
3- Jaber Asfour, (2005), The West through Arab Eyes, (Ph.D., ed.), Kuweit, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
4- Jamil Saliba, (1982), The Philosophical Dictionary, ed. I, Beirut, Liban, Dar Al-Kitab Al-Lubnani
5- Hassan Hanafi, (2008), The Dialectic of the Self and the Other, A Study in Tahtawi's Takhlis al-Ibriz, în cartea The Image of the Self and the Other, Observer and Observed, editată de Taher Labib, ed. a 2-a ., Beirut, Liban, Centrul de Studii pentru Unitatea Arabă.
6- Hassan Muhammad Fahim, (1989) Travel Literature, Kuweit, World of Knowledge, o serie lunară de cărți culturale emisă de Consiliul Național pentru Cultură, Arte și Litere.
7- Hussein Muhammad Hasani, (1983), Literatura de călătorie printre arabi, ed. a II-a, Beirut, Liban, Dar Al-Andalus.
8- Husseini Mahmoud Hussein, (140 AH/1983), Literatura de călătorie în Occident, ed. a III-a, Beirut, Liban, Dar Al-Andalus pentru Publicare și Distribuție.
9- Rifa'a Rafi' al-Tahtawi, (1986) Takhlis al-Ibriz fi Talkhis Bariz, ed. a 2-a, Egipt, Casa Cărților Egipteană.
10- Al-Zubayr Saif Al-Islam, (1981), History of the Press in Algeria (Pioneers of Algerian Journalism), ed. I, Cairo, Egipt, Dar Al-Shaab Press.
11- Salim Dandoni și Ali Rahmani: Separarea articolului între literatura de călătorie și etnografie de contact, Social Change Magazine, numărul 4, Universitatea Mohamed Kheider Biskra, Algeria.
12- Shaib Halifi, (2006), The Journey in Arabic Literature: „Geneticization, Writing Mechanisms, Imaginary Discourse", ed. I, Cairo, Egypt, Ru'yah Publishing and Distribution.
13- Shams al-Din Abu Abdullah al-Maqdisi, Cele mai bune divizii în cunoașterea regiunilor, Beirut, Liban, Biblioteca Khayyat.
14- Ibn Siam, (2005), The Fasting Journey (The Journey of Suleiman Ibn Siam to the Land of France), investigație și introducere de Khaled Ziyada, (n.d., ed.), Abu Dhabi, Editura și Distribuția Al Suwaidi.
15- Abdel Rahim Mouadin, (2006), The Journey in Moroccan Literature: Text-Genre-Context, (Ph.D., ed.), Maroc, Africa de Est.
16- Abdel Rahim Mouadin, (2014), The Moroccan Journey in the Nineteenth Century (Levels of Narration), ed. I, Abu Dhabi, Editura și Distribuția Al-Suwaidi.
17- Abdel Salam Haimer (2008), The Image of the Other through Reports of Moroccan Embassy Trips to Europe, în cartea The Image of the Self and the Other, Looking and Being Looked at, editată de Taher Labib, ed. a II-a, Beirut, Liban, Centrul de Studii pentru Unitatea Arabă.
18- Abdullah Al-Rukaibi, (1983), The Development of Modern Algerian Prose (1830-1962), (Ph.D.), Algeria, National Book Foundation.
19- Abdelmalek Mortad, (1998), In theory of the Novel (A Study of Narrative Techniques), (Ph.D., ed.), Kuweit, National Council for Culture, Arts and Letters.
20- Al-Fayruzabadi, (1426 AH/2005 d.Hr.), Al-Qamoos Al-Muhit, articolul (R, H, L), investigație de către Oficiul de Investigare a Patrimoniului sub supravegherea lui Muhammad Naim Al-Arqasousi, ediția a VIII-a, Beirut, Liban, Fundația Al-Risala.
21- Magdy Wahba Kamel Al-Mohandes, (1984), Dicționarul termenilor arabi, ed. a II-a, Beirut, Liban, Biblioteca Libanului, Piața Riad Al-Solh.
22- Ibn Manzur: Lisan al-Arab al-Muhit, intrare (R, H, L), pregătit de Youssef Khayyat, Beirut, Liban, Editura Lisan al-Arab.
23- Nasser Abdel Razzaq Al-Mawafi, (1995), Călătoria în literatura arabă până la sfârșitul secolului al IV-lea AH, Egipt, ed. I, Editura Universităților Egiptene.